دروس في مادّة مستويات التحليل اللّساني

المستوى: السَّنة الثَّانية ليسانس. **الفوج:** 14. **الأستاذ:** مبروك صيشي.

نوع الحصّة: أعمال موجّهة. **السّداسي:** الرّابع

مفردات المادّة:

1 اللّسانيّات وفروعها1: علم الأصوات: الفيزيائي، الفيزيولوجي، السمعي

2 اللّسانيّات وفروعها2:علم الصرف، علم المفردات

3 اللّسانيّات وفروعها3:علم التراكيب، علم الدلالة

4 مستوى التحليل الفونولوجي : الفونيم، النبر، التنغيم...

5 مستوى التحليل الصرفيّ1: الاشتقاق والتصريف...

6 مستوى التحليل الصرفيّ2: دلالات الصيغ الصرفية

7 مستوى التحليل المعجميّ: المدخل المعجمي وتنوع المعاني

9 مستوى التحليل التركيبي 1: التركيب الأصلي (التركيب الاسمي، التركيب الفعلي)

10 مستويات التحليل التركيبي2 : التركيب الفرعي (قواعد الترتيب، الحذف، التوسيع...)

11 مستويات التحليل التركيبي3: الأدوات (الربط، الفصل،التعليل...)

12 مستوى التحليل الدلاليّ 1: التعدد الدلالي (الترادف، الاشتراك، التضاد...)

13 مستوى التحليل الدلاليّ 2: السياقي

14 مستوى التحليل النصي (الاتساق والانسجام، الإحالة، الحذف....)

تمهيد:

اللّسانيات علم حديث النّشأة، ظهر نهاية القرن التّاسع عشر بأوروبا، وينسب إلى العالم السويسري **فرديناند دي سوسير** Ferdinand De Saussure، «ولا شكّ أنّ دراسة اللّغة حديثاً قد حقّقت إنجازات علميّة متميّزة بفضل خطابها العلمي المكين الّذي هيّأه اللّسانيون الغربيون في العصر الحديث: تشومسكي ، ودل هايمز، وفيرث، ولينبرغ، وستيفن بنكر، وغيرهم ممّن وسع أفق الدّراسة اللّسانية. وانتهت إنجازات هؤلاء العلماء إلى دراسة اللّغة دراسة علمية. وهي منتهى غاية اللّسانيات الحديثة»[1]. وتمكّنت في وقت وجيز من احتلال مركز الاستقطاب في حقل البحوث الإنسانية، «فاللّسانيات اليوم موكول لها مقود الحركة التأسيسيّة في المعرفة الإنسانية، لا من حيث تأصيل المناهج وتنظير طرق إخصابها فحسب. ولكن أيضاً من حيث إنّها تعكف على دراسة اللّسان فتتّخذ اللّغة مادّة لها وموضوعاً»[2]، مخالفة بذلك المناهج السّائدة قبلها في البحث اللّغوي.

1 ــ اللّسانيات وفروعها:

تعرّف اللّسانيات بانّها «الدراسة العلمية للغة البشرية»[3]، تعتمد أسس العلم الحديث المبني على الملاحظة و الوصف كمنطلقات لتَفهُّم الظواهر[4]. وتندرج دراسة اللّغة بصفة عامّة عند جميع اللّسانيين، على مستويات أربعة: صوتيّة، وصرفيّة، ونحويّة، ودلاليّة" ، فاللّغة في حقل البنويّة تشكّل في ترابط أجزائها رتباً ومستويات تتفاوت فيما بينها، وكلّ مستوى من هذه المستويات يترابط مع ما يجاوره: فالوحدات الصوتيّة (الفونيمات) تتحدّد بتداخلها في الوحدات الدّالة (المورفيمات)، وهذه الأخيرة بوظيفتها في الجملة.

وهذا ترابط تكاملي بين أجزاء اللغة، فترابط الفونيمات ينتج عنه المورفيمات، وترابط المورفيمات يشكّل كلمات، وترابط الكلمات يعطي تركيباً (جمل).

---

1 . وليد العناتي، اللّسانيات والحياة، وجوه من الانتفاع بالمعرفة اللّسانية، مجلّة اللّسانيات واللّغة العربيّة، منشورات مخبر اللّسانيات واللّغة العربيّة، جامعة باجي مختار، عنّابة، العدد 4، ديسمبر 2007 ، ص92.

2 . عبد السّلام المسدّي، التّفكير اللّساني في الحضارة العربيّة، الدّار العربيّة للكتاب، مطبعة بوسلامة، تونس، ط2، 1986، ص9.

3. أندري مارتيني ، مبادئ في اللّسانيات العامة، ترجمة سعدي زبير (الجزائر : دار الآفاق)، ص12.

4. العلم الحديث ينهج منهجا تجريبيا(Empirique) فهو حاصل من التجربة دون أن يكون مستنتجا من قانون أو مبدأ. وهو مقابل للنظامي (systématique) أو القياسي النسقي . جميل صليبا، المعجم الفلسفي؛ بالألفاظ العربية و الفرنسية و الانجليزية و اللاتينية (بيروت الشركة العالمية للكتاب، 1994م- 1414هـ)، ج 2، ص578 .

تنظر اللّسانيات إذن للّغة على أنّها نظام، يتكوّن من عناصر، تربط بينها علاقات، وهي الإضافة الأهمّ الّتي جاء بها سوسور، حيث أكّد على وجود «ارتباط جوهري بين كلّ الوحدات المؤلّفة لبنية اللّغة»، لذا فدراسة الأصوات والمفردات والتّراكيب والدّلالة يجب أن تكون من جانب كلّي متكامل، وبرغم ذلك فقد وجد علم خاص لدراسة كل مستوى من النّظام اللّغوي.

1.1 ــ علم الأصوات:

وهو أوّل فروع اللّسانيات، يهتمّ بدراسة الظّاهرة الصّوتيّة، فموضوع علم الأصوات، هو «أصوات اللّغة المدركة (الفونات)، الّتي هي حقائق عامّة، ويمكن قياسها بدقّة بالآلات الميكانيكيّة. وموضوع علم الفونيمات هو الأصوات أو المجموعات الصّوتيّة المتقاربة الّتي يدرك علاقتها شعور الجماعة الّتي تتكلّم والاختيار الموضوعي للفونيمات هو "المغايرة"، أو الاختلاف في المعنى الّذي يظهر أو لا يظهر عندما يحلّ صوت محل آخر، مع بقاء سائر حروف الكلمة كما هي»، وهو ما يظهر أنّ لهذا العلم فرعين رئيسين، هما:

ـ علم الأصوات العام (la phonetique phonetics).
ـ علم وظائف الأصوات (phonology = la phonologie).

علم الأصوات العام؛ أو الفونيتيك، ويعكف على دراسة الوحدات الصّوتيّة اللّغويّة خارج مدرج الكلام، أي "**الفونات**" حسب العرف اللّساني الحديث، وذلك من خلال اهتمامه بمراحل إنتاج واستقبال الصوت، حيث يمرّ الصّوت اللّغوي، بـ:

ـ **مرحلة الإنتاج:** وتمثّلها عمليات داخليّة معقّدة في المراكز العصبيّة، يتمّ تنفيذها بالجهاز الصّوتي(رئتان، حلق، حنجرة، فم، أنف).
ـ **مرحلة الانتقال:** على شكل ذبذبات صوتيّة، من الفم إلى الأذن عبر وسائط مختلفة.
ـ **مرحلة الاستقبال:** بواسطة الأذن، أين يتمّ تحويل الذبذبات الصّوتيّة إلى إشارات كهربائيّة ينقلها العصب السّمعي إلى مركز السّمع بالمخ، أين يتمّ ترجمتها وتفسيرها.

تهتمّ **الصّوتيات الفيزيولوجيّة** بالمرحلتين الأولى (الإنتاج) والثّالثة (الاستقبال)، من خلال دراسة البنية التّشريحيّة للجهاز الصّوتي، وللجهاز السّمعي. وتتوّج بتحديد مخارج الأصوات (الجوف، الحلق، الفم، الخيشوم)، وصفاتها (صفات لها ضد، صفات ليس لها ضد):

ـ صفات لها ضد: وهي صفات لازمة للأصوات اللّغويّة؛ (الجهر، الهمس)، (الشدّة، الرخاوة)، (الاستفال، الاستعلاء)، (الاطباق، الانفتاح).
ـ صفات ليس لها ضد: الصّفير، القلقلة، اللّين، الاحراف، التّكرير، التّفشّي، الاستطالة، الغنّة.

أمّا **الصّوتيات الفيزيائيّة** فتهدف إلى اكتشاف الخصائص الفيزيائيّة للظّواهر الاهتزازيّة والتّموّجيّة الموجودة في الأصوات اللّغويّة. فالصّوت هو عبارة عن تموّج ينتشر في الهواء، أو في غيره من المواد القابلة للاهتزاز. ويتمّ فيه التّمييز بين:

ـ الأصوات الدّوريّة وغير الدّوريّة.

ـ شدّة الصّوت وسعته.

ـ الأصوات البسيطة والأصوات المركّبة.

وعموماً تناول الصّفات الفيزيائيّة النّفسيّة للصّوت: درجة الصّوت (طبقته)، الجرس، الشدّة، الصّدى.

علم وظائف الأصوات؛ أو الفونولوجيا، تهتمّ بدراسة الوظيفة التّمييزيّة للوحدات الصّوتيّة اللّغويّة، لّتي تؤدّيها خلال الحدث الكلامي، أي "**الفونيمات**" حسب العرف اللّساني الحديث. و(phonème) هو أصغر وحدة لغويّة لا معنى لها (غير دالّة)، ويختلف عدد الفونيمات من لغة إلى أخرى.

تبحث الفونولوجيا في قوانين تأثر الأصوات (الفونيمات) بعضها ببعض عند تركيبها في كلمة، كما تسعى إلى تفسير التغيّرات الصوتية لها. فمن المعلوم أن لكل وحدة صوتيّة (فونيم) صورة صوتية عُرف بها عند ناطقِيه، غير أنّها تكتسب نطقا آخر من مجاورتها لوحدات صوتيّة أخرى بفعل مجموعة من العوامل الصوتية. لذلك تدرس الفونولوجيا هذه القوانين والنُّظم الصوتية التي تُميّز كل لغة عن غيرها. ومن هذه القوانين الصوتية مثلا: ترتيب الأصوات بشكل يُفقد الصوت اللغوي بعض خصائصه ويُكسبه خصائص جديدة، ففي العربية مثلا تُقلب تاء افتعل دالاً إذا صيغ وزن افْتَعَلَ من فعل ثلاثي مبدوء بزاي مثل: زجر، إذا صيغ على وزن افْتَعَلَ ←ازْتَجَرَ ، ثم تُقلب التاء إلى دال ←ازْدَجَرَ ، و غيرها من القوانين الصوتية الأخرى.

وتصنّف الفونيمات في مجموعتين: قطعيّة (صوامت وصوائت)، وفوق قطعيّة (النّبر، التّنغيم، الفواصل).

2.1 ـ علم المفردات:

المفردات هي وحدات لغويّة حاملة للمعنى، وهي قائمة الكلمات، واحدها مفردة وهي اللّفظ المكوّن من حرفين فأكثر يدلّ على معنى، تترتّب أفقياً وفق نظام نحوي خاص لتكوين الجملة، فهي أصغر وحدة لغويّة حرّة.

وعليه فعلم المفردات هو علم لساني، يهتمّ بدراسة الجانب الإفرادي للّغة في مقابل الجانب، ويعكف فيه الباحثون على جمع مادّة اللّغة ودراستها وتصنيفها وترتيبها، وفق ما يتطلّبه فرعين علمين أساسيين فيها، هما: **علم المعاجم** (علم المُفردات) و**علم صناعة المعاجم**، اللّذان يقابلان في الإنجليزيَّة (Lexicology) و(Lexicography) على التَّوالي. وقد كان لتطوّر البحوث اللّسانيّة في القرن العشرين، أثره الظّاهر على المُعجميّة، الّتي شهدت بدورها نمواً كبيراً في التّنظير والتّطبيق، ليُنقل العمل المعجمي من مجرّد صناعة (فن)، ويرفع إلى مستوى العلميّة والموضوعيّة.

يسعى علم المفردات إلى: «دراسة المُفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللّغات. ويهتمّ علم المُفردات من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ، وأبنيتها، ودلالاتها المعنويّة والإعرابيّة، والتّعابير الاصطلاحيّة، والمترادفات، وتعدّد المعاني»[5]، وعليه يعرّف على أنّه علم يهتمّ بدراسة المفردات أو الكلمات في لغة معيّنة أو عدّة لغات من حيث المبنى والمعنى.

بما يعني أنّه يركّز في بحثه، على الجانب التّنظيري لما يتعلّق بمفردات اللّغة:

ـ إمّا من حيث المبنى؛ فهي تدرس طرق الاشتقاق والصّيغ المختلفة، ودلالة هذه الصيغ والمشتقّات، من حيث وظائفها الصرفيّة والنّحويّة، وكذا العبارات الاصطلاحية وطرق تركيبها.

ـ أمّا من حيث المعنى؛ فهي تهتمّ بدراسة العلاقات الدّلاليّة بين الكلمات، مثل: التّرادف والتّضاد والمشترك اللّفظي وتعدّد المعنى وغير ذلك[6].

بمعنى أنّ هذا العلم يدرس المفردة اللّغويّة خارج مدرج الكلام، أي معزولة عن غيرها من عناصر اللّغة.

---

5 ـ علي القاسمي، علم اللّغة وصناعة المعجم، ص.3.

6 ـ ينظر: مختار درقاوي، التّعريف البنوي في المعجم العربي، مجلّة ألسنة للبحوث والدّراسات، العدد الثّامن ديسمبر 2013، جامعة الجلفة، الجزائر، ص.162.

3.1 ـ علم الصّرف:

يبحثُ علمُ الصَّرف في حَقلين كبيرين، هما: التَّصريف والاشتقاقُ؛ ويشمل الموازين الصَّرفيَّة، وعلاقاتها التَّصريفيَّة من جهة، والاشتقاقيّة من جهة أُخرى، فهو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة، لا تحصل تلك المعاني إلا بهذا التغيير. وذلك كتحويل المصدر (قَطْع) إلى الفعل الماضي (قَطَعَ)، والمضارع (يقطعُ)، والأمر (اقْطَعْ)، وغيرها ممّا يمكن أن نتوصّل إليه من مشتقّات تتصرّف عن الكلمة الأصل كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصّفة المشبّهة، وغيرها.

ولم يرد عن النّحاة الأوائل تعريفاً جامعاً مانعاً لعلم الصّرف، كما عرّفه ابن جنّي بقوله «أن تأتي إلى الحروف الأصول فتتصرّف فيها بزيادة حرف، أو تحريف بضرب من ضروب التّغيير، فذلك هو التّصرف فيها والتّصريف لها»[7]. ويعنى علم الصّرف بدراسة البنية الصرفيّة للكلمة واشتقاقاتها والتغييرات الطارئة عليها، بمعزل عن وظيفتها الإعرابية ودلالتها، كما تبحث في التحوّلات الصرفيّة الصّوتيّةِ التي تحدث للفظ بسبب تجاورِ الأصواتِ أو تَجاورِ الكلماتِ.

أمّا الدّرس الصّرفي الحديث، فيُعنى: «وهو فرع من فروع اللّسانيات ومستوى من مستويات التّحليل اللّغوي، بتناول البنية الّتي تمثّلها الصّيغ والمقاطع والعناصر الصّوتيّة لّتي تؤدّي معني صرفيّة أو نحويّة. ويطلق الدّارسون المحدثون على هذا الدّرس مصطلح "المورفولوجيا" وهو يشير عادة إلى دراسة الوحدات الصّرفيّة، أي المورفيمات، دون أن يتطرّق إلى مسائل التّركيب النّحوي» (أحمد محمّد قدّور، مبادئ اللّسانيات، ص185)، فمن طبيعة عِلْم الصَّرف عند المحدثين، تَناوُل النَّاحية الشكليَّة التركيبيَّة للأَبنية فيما يعرف عندهم بمصطلح Morphology.

أطلق عليه هذا المصطلح نسبة إلى المورفيم le morphème، وهي أصغر وحدة لغويّة دالّة على معنى، فجملة: "قرأ محمد كتابا" مثلاً، تشتمل على ثلاث مورفيمات أو وحدات ذات دلالة، هي: قرأ / محمد / كتابا.

وتتخذ المورفولوجيا من الكلمة مادة للتحليل الصرفي من حيث تحويلها من بناء إلى آخر أو إلى أبنية مختلفة، بحيث إن تغيير هذه الأبنية يؤدي أنواعا من المعاني مثل بناء الفعل للمجهول والتثنية والجمع والاشتقاق والتصغير وغيرها.

والمورفولوجيا علم ثلاثي الأبعاد:

---

7 . ابن جنّي (أبو الفتح عثمان)، التّصريف الملّوكي، تصحيح وشرح محمّد سعيد بن مصطفى النّعسان الحموي، ط1، مطبعة شركة التمدّن الصّناعية، مصر، ص2.

ـ فهو علم وظيفي حيث إن وظيفته تزويد الناطقين باللغة برصيد هائل من الكلمات التي تندرج تحت عدد محدود من المباني.

ـ وهو علم توليدي لأنه يولّد من الأصول القليلة التي هي المباني آلافَ الكلمات.

ـ وهو علم تصنيفي حيث تصنف وحداته (المورفيمات) باعتبار وظائفها ودلالتها.

ويدرس هذا المستوى علم الصرف، أو ما اصطلح على تسميته مورفولوجيا (morphology). طرائق بناء الكلمة، وما يطرأ عليها من تغيرات لفظية. وهو ما يبرز مجال علم الصرف وأهم خصائصه، وهي على النحو:

ـ علم يبحث في مباني الكلمات وما يطرأ عليها من تغيرات لفظية ترتبط بتغيرات في المعنى.

ـ علم وظيفي، حيث إن وظيفته تزويد الناطقين باللغة برصيد هائل من الكلمات التي تندرج تحت عدد محدود من المباني.

ـ علم توليدي، لأنه يولد من الأصول القليلة التي هي المباني آلاف الكلمات التي تتوفر عليها اللغة، والتي يمكن أن تستحدث.

ـ علم تصنيفي حيث تصنف وحداته (المورفيمات) باعتبار الوظائف والدلالة.

مثال توضيحي:

اسم الفاعل من الثلاثي، يصنف ضمن الأسماء، وهو بزنة (فاعل)، ومن هذا الوزن يمكن توليد عدد هائل من الكلمات: كاتب، قائم، نائم، شارب، ذاهب

4.1 ــ علم التّراكيب:

اشتقّت كلمة syntaxe من اليونانية sun أي "مَع"، وtaxis أي "نظام أو ترتيب". وعلم التركيب هو مستوى من مستويات اللغة الأربعة، يهدف إلى معرفة العناصر المكونة للجملة ويهتم بدراسة هذه الوحدات اللغوية التي تتشكّل منها الجملة. فالجملة هي موضوع علم التركيب أو النحو. وتتمثل وظيفته في البحث في بنية الجملة وفي العلاقات القائمة بين الألفاظ (المورفيمات) داخلها، بغية تحديد موقع كل مورفيم على حدة من حيث رتبته ووضْعه العاملي، لأن أي تغيير في الحركة الإعرابية للفظ يؤدّي بالضرورة إلى تغيير في الدلالة.

ويقول جين أتشسن، بأنّ مصطلح تركيب لا يشير «كما كان الشّأن في المؤلّفات القديمة إلى دراسة ترتيب الكلمات في الجمل، ودراسة نهايات تلك الكلمات فحسب، بل يشير إلى دراسة

القوالب الّتي تنتظم كلاً من: الأصوات والكلمات والمعاني جميعها» (اللّسانيات مقدّمة إلى المقدّمات). ولكلّ لغة بُنى تركيبية نحوية تضبط قواعد استعمال ألفاظها التي تتّحد في ما بينها لتشكّل جملة متماسكة، وتتميّز هذه القواعد التركيبية بخضوعها للقياس واتّصافها بالثبات مع إمكان حصرها لأنها عبارة عن قوانين لغوية محدّدة ومعيّنة.

ويعتمد متكلّم اللغة العربية في فهمه للغة و إفهامها للمخاطَب على قرائن نحوية كثيرة ، ينظُم من خلالها كلامه بحيث يربط بين الألفاظ بعلاقات نحوية تركيبية معيّنة موائمة لغرضه الإبلاغي. ومن هذه القرائن: الموقع الإعرابي للكلمة، و أدوات الرّبط، والمطابقة بين الكلمات من حيث التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع والعدد. و نوع الكلمة (اسم / فعل / حرف)، والصيغة الصرفية، وطريقة تنغيم الجملة. وغيرها من القرائن التي تشكّل وسائل كاشفة عن المعنى التركيبي للجملة، يعمل كلّ متكلّم على مراعاتها حتى يكون كلامه مفيداً ومنضبطاً بالقواعد.

والّذي يعنى به اللّسانيون في المقام الأوّل، هو دراسة العلاقات بين كلمات اللّغة بعضها بعضاً، قبل أن ينظروا في العلاقات بينها والعالم الخارجي.

4.1 ــ علم الدّلالة:

يعتبر علم الدّلالة كفرع لساني من العلوم المستحدثة. وأصل اصطلاح الكلمة "علم الدلالة" هو اصطلاح حديث لكلمة Semantique الفرنسية أو Semantics الإنجليزية. وأصل الكلمة الفرنسية هو اصطلاح وضعه اللغوي الفرنسي Bréal (بريال) سنة 1897 وورد في كتابه Essai de sémantique (مقالات في علم الدلالة) والكلمة تعود إلى الكلمة اليونانية sema التي تعني "علامة". ومما يجدر ذكره هنا أن كلمة sema المؤلفة من الأصلين الحرفين s m قريبة الشبه من الجذر العربي المؤلف من الأصلين س ، م اللذين يرافقهما حرف لين، فهناك:

- سمة "علامة" المشتقة من الأصل (و)سم "علّم الشيء".
- اسم الذي يبدو أنه يعود إلى وسم.

وقد اختلف المؤلفون العرب في مقابلة مصطلح Semantics فبعضهم يقابله بعلم المعنى وبعضهم يقابله باصطلاح دلالة الألفاظ ولكن المقابل الأكثر شيوعا الآن هو علم الدلالة، نظراً لانتشاره في المصنَّفات العربيَّة القديمة. إلى جانب ما يُعين عليه مصطلح الدَّلالة من اشتقاقات في المادَّة (دل، الدال، المدلول، المدلولات...) ومثل هذه الاشتقاقات لا يتيحها مصطلح المعنى لأنّ فيه عموما، كما أنه ألصق بعلم البلاغة. ولعلّ تتبع ماهية الدلالة بين القديم والحديث يؤكد ذلك.

موضوع علم الدلالة:

(أ) معاني المفردات:

لقد تطور موضوع علم الدلالة عبر تاريخه الحديث. ففي بدايته كان محط اهتمامه هو البحث في أصل معاني الكلمات وطرق تطور تلك المعاني. وهذا المفهوم التصق بتعريف هذا العلم عند عدد من الدارسين: يبيّن بيير جيرو في كتابه La Semantique موضوع هذا العلم بأنه "يُعنى بدراسة معنى الكلمات"، ويعرف أولمان semantics بأنها "دراسة معاني الكلمات".

وهذه التعريفات في الواقع تنطبق الآن على "علم الدلالة المعجمي".

(ب) معاني المفردات والتراكيب:

مع تطور العلم أصبح واضحا أن حل مشكلة معاني المفردات ما هو إلا خطوة بداية من سلسلة طويلة من الخطوات التي تؤدي إلى كشف المعنى. وإذا كان الهدف من علم الدلالة الوصول إلى المعنى فعليه أن يعالج مستويات أخرى من اللغة بجانب المستوى المعجمي، ومن أهم هذه المستويات هي التراكيب والجمل. وقد بيّن بعض الدارسين أن من مسوغات إدخال دراسة معاني التراكيب في علم الدلالة:

هناك معان مرتبطة بالتراكيب المختلفة برغم تشابه مفرداتها. من أمثلة ذلك:

- قرأ أخي رسائل ابن العميد.
- قرأ ابن أخي رسائل العميد.
- قرأ ابن العميد رسائل أخي.
- قرأ العميد رسائل ابن أخي.

فبرغم اشتمال الجمل السابقة على المفردات: قرأ – ابن – أخي – العميد – رسائل إلا أن كل جمل لها معناها الخاص مما يدل على أن هناك معنى وراء معاني المفردات يتعلق بالتراكيب.

لقد ربطت الدّلالة عند علماء اللّغة المحدثين بمستويات التّحليل اللّساني للحدث الكلامي، وعليه اعتبروا أنّ الوحدة الدّلاليّة "**اللّكسيم**" تتدرّج وفق مستويات، لذلك نجدهم ميّزوا بين، الدّلالة:

ـ الأصليّة المعجميّة (الأساسيّة)، ويطلق عليها البعض بالدّلالة الاجتماعيّة.
ـ الدّلالة الفرعيّة (الثّانويّة)، والّتي تتدرّج من الصّوتيّة للصّرفيّة للتّركيبيّة فالسّياقيّة.

2 ــ التّحليل اللّساني:

سعت اتجاهات الدرس اللساني الحديث على اختلاف مدارسها إلى وصف وتفسير موضوعي لنظام اللّغة. وقد أنتجت لنا في إطار سعيها إلى هذا الهدف آليات تحليلية لبنى اللّغة في مختلف مستوياتها(الصوتية، والصرفية، و التركيبية ، و المعجمية). هذه النتائج التي ما فتئ المهتمّون بحقل الدراسات اللغوية يبحثون لها عن معادلات تطبيقية في مختلف المجالات المتصلة بميدان البحث اللغوي.

ومن المعلوم لدى الدارسين أن التحليل البنيوي يبدأ من المستوى الصّوتي ثم يتعدّاه مرحلياً إلى سائر المستويات اللّسانية الأخرى. ويقوم منهج التّحليل الصّوتي على دراسة العمليّة النّطقيّة التّلفظيّة في الحدث الكلامي، ممّا يقتضي تفتيت الحدث الكلامي، وتحليله إلى العناصر المكوّنة له، وهي عمليّة تظهر صعوباتها في دراسة أصوات لغة لا نعرفها. واستكمالاً للتّحليل البنوي لابدّ من دراسة العلاقات الصّرفيّة والتّركيبيّة في الجانب النّحوي للظّاهرة اللّسانية من خلال علمين منفصلين متّصلين في آن واحد، هما المورفولوجيا والنّظم.

يهدف الدارس المحلل لبنية اللغة إلى تحقيق التوصيف الأمثل للعناصر والعلاقات المؤلفة والناظمة لها، ولعل أقرب االتصنيفات إلى الوصف العلمي ذلك الذي يراعي الخصائص الصوتية والصرفية والتركيبية للغات متخذا هذا الأساس البنوي معيارا للتمييز بين لغة وأخرى . وقد صنفت اللغات وفق هذا الاعتبار إلى لغات عازلة، ولغات إلصاقية ، ولغات تصريفية.

أ- **اللغات العازلة أو التحليلية** (langues isolantes/analytiques) وهي لغات تسم بالتجزيئ التام للمفردات بحيث لا يمكن تجزيئ الكلمة فيها إلى وحدة أدنى منها قابلة لحمل المعنى ،وبتعبير آخر يكون كل مورفيم فيها كلمة مستقلة. ومن ها\ه اللغات الصينية واليابانية.

ب- **اللغات الإلصاقية** (langues agglutinantes) وهي لغات يمكن تجزيئ الكلمة فيها إلى وحدات أدنى تسمى المورفيمات، حيث يمكن التمييز بين جذر الكلمة ومايدخل عليها من سوابق أولواحق وفي اللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية أمثلة لهذه الخاصية بينما تتجسد بشكل أوضح في اللغة التركية.

ج- **اللغات التصريفية أو الإدماجية**(langues flexionnelles) وهي لغات تتغير فيها جذور الكلمات بإدراج الزيادات في أولها أو في آخرها أو في وسطها ،وبإدماج جذر الكلمة في أوزان

وصيغ مختلفة . وفي اللغة العربية أمثلة كثيرة لهذه الخاصية ،بحيث يغلب عليها التصريف والإدماج[8].

1.2 ــ مستوى التّحليل الفونولوجي:

أوّل مستويات التّحليل اللّساني، يتمّ فيه تحليل الكلام إلى أصغر وحداته الممكنة، والكشف من خلالها عن وظائفها الخطابيّة والتّخاطبيّة، فاللّغة في الأصل أصوات، تمثّل أدلّة ورموز لمدلولات. وعليه كان الفونيم هو الوحدة الأساسيّة الممثّلة لهذا المستوى، ويعرّف بأنّه أصغر وحدة لغويّة (غير دالّة) مميّزة، تمكّن من التّفريق بين المعاني.

فكلمة "صال" لا يميّزها عن "جال" إلّا تغيّر واستبدال أحد فونيماتها، أين تبرز قيمته الدّلاليّة، والفونيمات كما سبق وأن بينّا صنفان (قطعيّة وفوق قطعيّة).

ــ الفونيمات القطعيّة:

وتمثّلها الصّوامت والصّوائت (34 وحدة صوتيّة بالنّسبة للّغة العربيّة)، وفي هذا المستوى من التّحليل يبحث عن ظواهر صوتيّة مختلفة، مثل:

الاستبدال: استبدال صوت مكان صوت آخر، بحيث يؤدّي إلى إحداث تغيّر في دلالة الكلمة (وإلّا فهو ألوفون)، مثل:

ـ قضم ⟵ لأكل الصّلب واليابس.
ـ خضم ⟵ لأكل الرّطب والليّن.
ـ فونيمات: (قال، صال، جال، نال، حال، خال ...)، (ترك، برك، درك، شرك ...).
ـ ألوفونات (غير مميّزة): (سقر، صقر، زقر)، (صراط، سراط، زراط).

والشّأن نفسه ينطبق على الصّوائت، الّتي تلعب وظائف عدّة، في الإعراب والتّثنية والجمع وغير ذلك، مثل: (أَخَذَ، أُخِذَ، أخذاً ...).

المماثلة الصّوتية Assimilation: من الظّواهر الصّوتية المتعلّقة بهذا الجانب أيضاً، وهي في عرف المحدثين ظاهرة صوتيّة تنجم عن مقاربة صوت لصوت آخر، اقتراب كيفيّة أو مخرج، ولها نوعان:

---

[8] – ينظر : مصطفى حركات ،اللسانيات العامة وقضايا اللغة العربية (ط1،بيروت :المكتبة العصرية، 1998م)ص 05

ـ المماثلة الرّجعيّة، بأن يماثل صوت صوتاً آخر يسبقه.
ـ المماثلة التقدّميّة، ومعناها أن يماثل الصّوت الأوّل الصّوت الثّاني.

ـ الفونيمات الفوق قطعيّة:

النّبر:

يعرّف النّبر بأنّه نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبياً من بقية المقاطع التي تجاوره، بمعنى أدق "الضّغط accent على بعض المقاطع الصّوتية". وله دور واضح في تحديد معنى بعض الكلمات في اللّغات الأوروبيّة، كما في مثل: كلمة [august] الانجليزيّة، فإنّها تعني (شهر أغسطس) إذا وقع فيها النّبر على المقطع الأوّل/– au/ ، وتعني (جليل) إذا وقع فيها النّبر على المقطع الثّاني/gust–/.

كما يقوم النّبر بالتّمييز بين الأسماء والأفعال من نفس الوحدة النّبرية، وذلك في مثل كلمة [insult] الانجليزيّة، فإنّها تحتفظ ببنيتها أثناء الانتقال من الاسم إلى الفعل، وما يفرّق بينهما هو النّبر، فإذا وقع على المقطع الأوّل/–in/ فإنّها تعدّ اسماً بمعنى (إهانة) أمّا إذا وقع على المقطع الأخير/sult–/ فإنّها تكون فعلاً بمعنى (أهان).

أمّا في اللّغة العربيّة فتعدّ ظاهرة النّبر "فكرة صوتيّة حديثة لم يذكرها العلماء العرب في دراساتهم، ولم يدركوها في أبحاثهم" ، وربّما يرجع ذلك لعدم تأثيره في معنى الكلمات كالمثالين السّابقين في اللّغة الانجليزيّة. وبالرّغم من ذلك لا يتردّد لسانيو التّراث في تأكيد وجوده عند القدماء، لكنّهم عبّروا عنه "بمسميّات مختلفة، الهمز، العلوّ، الرّفع، مطلّ الحركات، الارتكاز، الإشباع، المدّ، التوتّر، التّضعيف. وكلّها تفضي إلى مستوى دلالي واحد بوظائف متباينة تبعاً للسّياق، وبروز القيم الاستدلاليّة في النّص اللّغوي".

التّنغيم.

ومن الفونيمات الفوقطعيّة الّتي أولتها اللّسانيات أهميّةً بالغة، التّنغيم (Intonation)، وهو أحد المصطلحات الّتي ترد في علم الأصوات. ويعدّ إبراهيم أنيس أوّل من أدخل هذا المصطلح في الدّراسات اللّغوية العربيّة المعاصرة، وسمّاه موسيقى الكلام، حيث ذكر "أنّ الإنسان حين ينطق بلغته لا يتّبع درجة صوتية واحدة في النّطق بجميع الأصوات، فالأصوات الّتي يتكون منها المقطع الواحد تختلف في درجة الصّوت وكذلك الكلمات تختلف فيها (...) ويمكن أن نسمّي درجة

الصّوت بالنّغمة الموسيقيّة". واختلاف درجة الصّوت موجود في جميع اللّغات إلاّ أنّ الوظيفة الّتي تؤدّيها تختلف من لغة إلى أخرى كما أنّ الأشخاص يختلفون أيضاً فيها ولكن مع هذا يوجد نوع عام للتّنغيم يميّز نطق كلّ لغة.

إنّ التّنغيم هو الّذي يفرّق بين الإغراء والتّحذير في قولك: (الرّجلَ الرّجلَ)، فإذا كانت النّغمة مرتفعة فإنّها تحذّرك من الرّجل، وأمّا إذا نطقت بنغمة مستوية فإنّها تدلّ على الإغراء. من هنا كانت إشارات ابن جنّي الذّكية تدلّ على أهمّية التّنغيم فقد بيّن أنّ "لفظ الاستفهام إذا ضامّه معنى التّعجب استحال خبراً. وذلك قولك: مررت برجل أيّ رجل. فأنت الآن مخبر بتناهي الرّجل في الفضل، ولست مستفهماً"، والذي يدلّ على ذلك إنّما هو التّنغيم الّذي يجعل المتحدّث يمدّ صوته عندما يقول أيّ رجل مستخدماً النّغمة العالية المنتهية بالمنحدرة.

ومن ذلك أيضاً تفسيره بعض المسائل الإعرابيّة، عندما تعرّض لقضيّة حذف الصّفة في قولهم (سير عليه ليل) يقول: "وقد حذفت الصّفة ودلّت الحال عليها وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل وهم يريدون ليل طويل وكأنّ هذا إنّما حذفت فيه الصّفة لما دلّ من الحال على موضعها. وذلك إنّك تحسّ في كلام القائل لذلك من **التّطويح والتّطريح والتّفخيم والتّعظيم** ما يقوم مقام قوله طويل ونحو ذلك".

كما أنّك عندما تمدح إنساناً وتثني عليه وتقول: "كان والله رجلاً فتزيد في قوّة اللّفظ بـ (الله) هذه الكلمة وتتمكّن من **تمطيط** اللاّم وإطالة الصّوت بها وعليها أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك". إنّ قول ابن جني (فتزيد في قوّة اللّفظ بـ(الله) وتتمكّن من تمطيط اللاّم وإطالة الصّوت بها وعليها) هو عينه نطق الكلمة منغّمة.

إنّ هذه النّصوص في حقيقة الأمر لا يقتصر منطوقها . حسب كمال بشر . "على تأكيد وعي ابن جنّي بموسيقى الكلام ودور نغماتها ولحونها في الفهم والإفهام وتنميط تراكيب الكلام إلى أجناسها التركيبيّة والدلاليّة وإنّما تعدّى ذلك إلى ما هو أعمق وأشمل. إنّ هذا النّص في مجمله يشير . وإن بلمحات خاطفة . إلى مسألة ذات بال في الدّرس الصّوتي في عمومه، هي ما اصطلح عليه الآن (بفنّ أداء الكلام)" .

يشمل التّحليل الصّوتي للكلام، الكشف عن القيمة للتّمييزيّة لأصغر وحدات الحدث الكلامي، سواءً كانت قطعيّة (صوامت وصوائت) أو فوق قطعيّة (نبر، تنغيم، فواصل)، ويتمّ من خلالها دراسة الظّواهر الصّوتيّة البارزة فيه، كـ: المماثلة، المخالفة، التّكييفيّة، التّوازنيّة، وغيرها.

2.2 ــ مستوى التّحليل الصّرفي:

المستوى الثّاني بعد المستوى الصّوتي، فاللّغة تتكوّن من ثلاث مستويات؛ مستوى المصوّتات (غير دالّة)، مستوى المورفيمات (الوحدات الدّالّة)، مستوى الجمل. ويتناول هذا المستوى:

ـ قواعد تّركيب **المورفيمات** لتكوين الكلمات، لأنّ الكلمة وحدة صوتيّة ذات دلالة، أكبر من المورفيم، أو قد تتكوّن من أكثر من مورفيم.

ـ الأشكال المختلفة للكلمات حسب الأصناف الصّرفيّة، مثل: العدد، الجنس، الزّمن.

ــ المورفيم: المورفيم (morpheme):

حظي الصرف بعناية بالغة من المدرسة البنيوية التوزيعية (السلوكية) لبلومفيلد، وهذه المدرسة تنظر إلى اللغة (على نحو ما يذهب إليه البنيويون) باعتبارها بنية تتكون من عناصر أساسية وتتحدد بنيتها أو نظامها على أساس العلاقات بين هذه العناصر المكونة لها، وهي على المستوى الصوتي تتكون من الفونيمات. فما هي عناصر اللغة على المستوى الصرفي؟ كانت القواعد التقليدية في الصرف (الغربي والعربي) تنظر إلى الكلمة على أنها الوحدة الأساسية للقواعد. لكن المدرسة التوزيعية رأت أن الكلمات ليست جميعها وحدات بسيطة، فهناك كلمات يمكن تجزئتها إلى وحدتين أو أكثر، ومن ثم لا يمكن أن تكون الوحدة الأساسية للمستوى الصرفي.

مثال: قادم ، وحدة بسيطة لا تتجزأ، فلو حذفنا القاف (ادم)، لخرجت الكلمة من العربية، ولو حذفنا الف المد (قدم) لتغير صنف الكلمة من الاسمية إلى الفعلية، ومن ثم فهي وحدة واحدة. أما قادمون، فتتكون من عدد من الوحدات، الاسم (قادم) مضافا إليه ما اصطلح على تسميته في الصرف والنحو العربي بالعلامة، الواو: علامة جمع المذكر، والنون علامة التنكير. أي أن قادمون كلمة واحدة، ولكنها ليست وحدة واحدة.

وبناء عليه رفض بلومفيلد كون الكلمة هي العنصر الأساسي في الصرف، وأطلق الوحدات الصغرى التي تتجزأ إليها الكلمة اسم (المورفيمات)، على اعتبار أنها أصغر وحدة صرفية، وقد اختلف العلماء في تعريف المورفيم، وأقرب تعريف له:

المورفيم هو الوحدة الصرفية الدالة على معنى بحيث إن تغييرها يغير المعنى.

يتفرع المورفيم **باعتبار الظهور** إلى صنفين: **الأول:** ظاهر. **الثاني:** غير ظاهر (أو مستكن) ومثاله المستكن في العربية الضمائر المستترة.

المورفيم الظاهر:

الأصل في المورفيم الظاهر أن يكون واحدا، وهو كذلك إذا نظر إليه من حيث المنطوق، لكن المورفيم الظاهر يحتوي على خصائص دلالية يشكل كل منها مورفيما لأنها من المكونات المعنوية للمورفيم الظاهر.

مثال: رجل مورفيم اسمي يدل على شخص، لكنه يحتوي مورفيمات معنوية تعد من مكوناته:

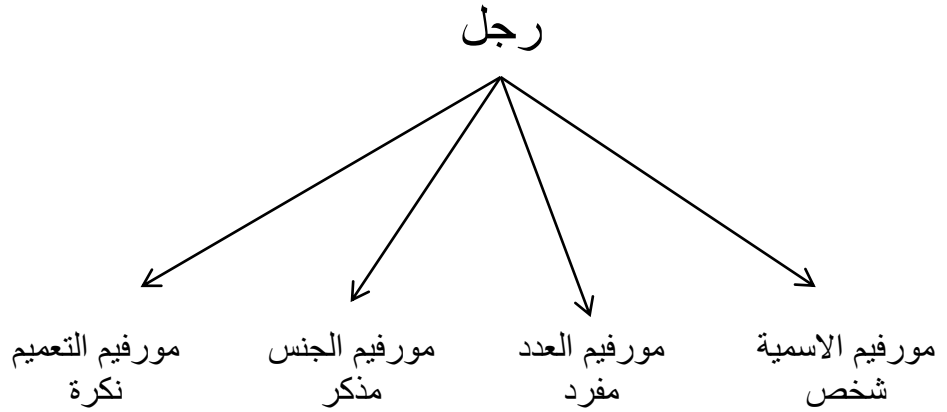

فمن غير الممكن أن تكون كلمة (رجل) دالة على شخص بمعزل عن صفاته المعنوية، وهي: الإفراد، والتذكير، والتنكير. فالمورفيم هنا يتكون من حزمة من المورفيمات.

قد تتكون الكلمة من فونيمين أو أكثر، وكل منها يتكون على ما سلف من حزمة من المورفيمات بحسب الخصائص الدلالية للمورفيم.

مثال: قادمون.

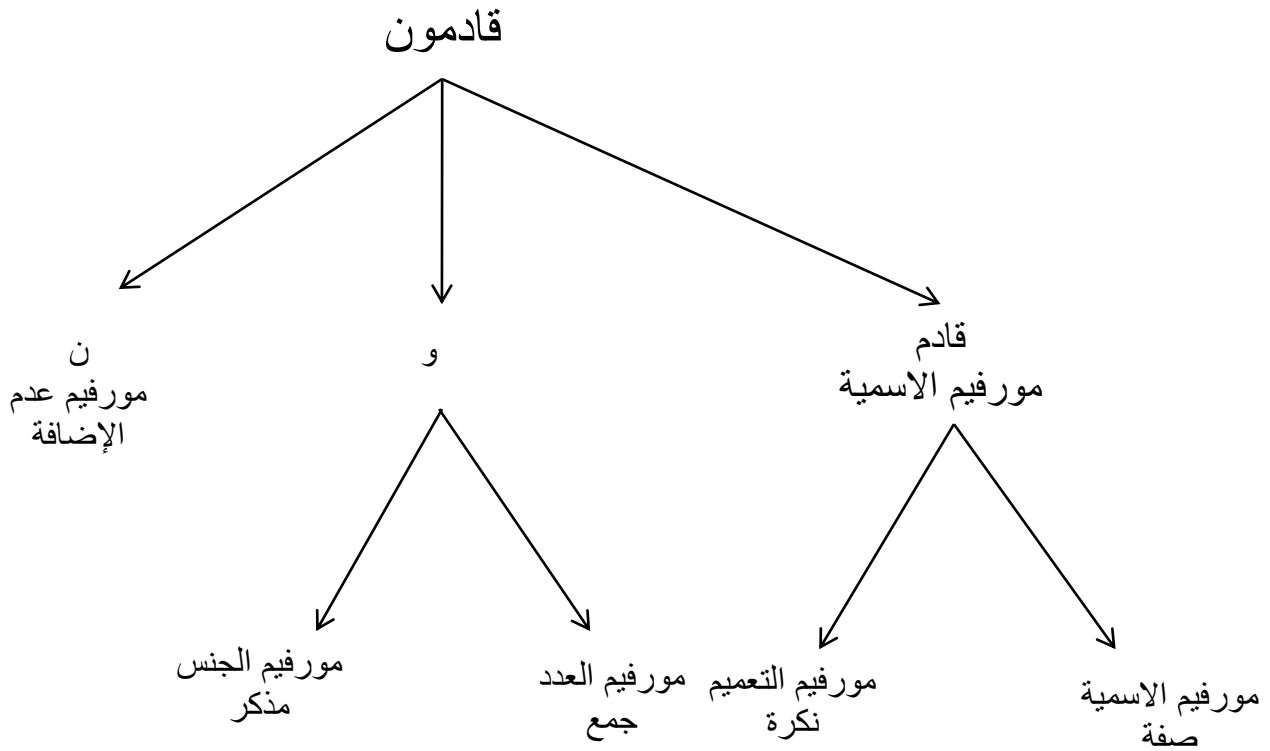

أقسام المورفيم الظاهر:

ينقسم المورفيم الظاهر إلى عدة أقسام بحسب الوجهة التي ينظر إليه منها، وهي تفصيلا:

أولا : باعتبار الوظيفة:

يأتي المورفيم باعتبار الوظيفة على قسمين: غير متعدد، ومتعدد الوظائف:

1-مورفيم غير متعدد (ذو وظيفة واحدة): هذا النوع من المورفيمات يرد بمعنى واحد لا يتغير، مثل: رجل ، إمرأة، عالم، كريم ، مخلص، واحد، إثنان.

2-مورفيم متعدد الوظائف: المورفيم متعدد الوظائف على ثلاثة أنواع:

أ- متعدد الوظائف النحوية: لا يقتصر هذا النوع على وظيفة نحوية واحدة والسياق هو الذي يحدد وظيفته: مثاله: مَنْ / اسم استفهام، اسم شرط، اسم موصول.

ب- متعدد الوظائف الدلالية: هي المورفيمات التي يختلف معناها باختلاف السياق، مثل حروف الجر.

ج_ متعدد الوظائف المجازية: تتوفر العربية على الكثير من الاستخدامات المجازية للمورفيمات، حتى قيل إن أكثر كلمات العربية من المجاز.

الثاني: باعتبار البناء:

المورفيم الظاهر باعتبار البناء على نوعين: المورفيم الحر والمورفيم المقيد.

1-المورفيم الحر: هو المورفيم الذي يقوم بنفسه دونما حاجة إلى غيره من المورفيمات، أي أنه يقوم وحده في الجملة، مثل: الأسماء، والأفعال.

2-المورفيم المقيد: هو المورفيم الذي لا يقوم بنفسه، إنما يكون جزءا من الكلمة، مثل: الضمائر المتصلة (كتبتُ)

الثالث: باعتبار التصنيف:

يتخذ المورفيم الظاهر بعدا تصنيف يوزع الكلام على أساسه إلى أسماء وأفعال وحروف. وهذا هو التوزيع الذي أخذ به النحاة العرب. ويجري التوزيع في الإنجليزية على نحو آخر، فتجعل الصفة والظرف والضمير أصنافا مستقلة عن الاسم.

الرابع : باعتبار الجانب الصوتي:

قد يؤدي الصوت الواحد وظيفة دلالية في حال وجوده في الكلمة، وهنا ينظر إليه باعتباره وحدة صوتية تؤدي معنى، فهو لذلك فونيم. وينظر إليه باعتبار أنه وحدة صرفية، فهو لذلك مورفيم، هذا الصوت الذي يؤدي وظيفة صوتية ووظيفة صرفية، يسمى مورفوفونيم

(morphoneme). مثاله : ألف المثنى في العربية، وتأتي ضميرا (حضرا)، وعلامة تثنية (حاضران)، واو الجمع ، وتأتي ضميرا (حضروا)، وعلامة جمع (حاضرون). والنون كذلك مورفوفونيم، فهي في الأفعال الخمسة (يحضرون) علامة الرفع، وفي جمع المذكر السالم والمثنى (حاضرون، حاضران) علامة عدم الإضافة.

ضمير الرفع المتحرك في العربية يتكون من مورفوفونيمين، (كتبتَ) التاء مورفوفونيم دال على الخطاب، والفتحة مورفوفونيم يصرف الخطاب المفرد المذكر.

الجدول التالي يوضح أقسام المورفيم الظاهر :

باعتبار الوظيفة	**باعتبار البناء**	**باعتبار التصنيف**	**باعتبار الجانب الصوتي**
1- مورفيم غير متعدد	1- مورفيم حر	1- مورفيم اسمي	مورفوفونيم
2- مورفيم متعدد الوظائف: ـ نحوية ـ دلالية سياقية	2- مورفيم مقيد	2- مورفيم فعلي 3- مورفيم حرفي	

تطبيق: حلّل النّص التّالي لفدوى طوقان صوتياً ثمّ صرفياً (يمكن للطالب أن يعتمد أي نص لشاعر حديث آخر):

على أبواب يافا يا أحبائي
وفي فوضى حطام الدور
بين الردم والشوك
وقفت وقلت للعينين: يا عينين
قفا نبك
على أطلال من رحلوا وفاتوها
تنادي من بناها الدار
وكان هناك جمع البوم والأشباح
غريب الوجه واليد واللسان وكان
يحوم في حواشيها
يمد أصوله فيها
وكان الآمر الناهي
وكان ... و كان
وغص القلب بالأحزان

2.2 ــ مستوى التّحليل الصّرفي (2):

ويتناول هذا المستوى أبنية الكلمات وصيغها الصرفية، و**الصيغة الصرفية** هي ما يلحق الكلمة ببنيتها وجوهرها لمعرفة ما فيها من التغيرات العارضة طلبا لتكثير الألفاظ، ومن ثمة تكثير الدلالات، أو وقوفا على اللفظ من تغيير طارئ ليس له في أكثر الوجوه صلة بالمعني كما هو الحال في مسائل: الحذف، الإبدال، القلب، الإحلال، الإدغام، وغير ذلك مما لا يتصل بضروب المعاني. (هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، 50ص).

ــ دلالات الصيغ الصرفية:

للصيغ الصرفية دلالات على معانٍ مطرّدة أو أغلبية في مفرداتها، وبين هذه المعاني العامة للصيغ الصرفية وبين المعاني الخاصة لمفرداتها تناسب، وسنأتي هنا على أبرز أصنافها، كالآتي:

الصنف الأول: معاني صيغ الأفعال باعتبار دلالتها على الزمن.

مما هو معلوم متقرر أن الفعل ينقسم باعتبار دلالته على الزمن إلى ماضٍ ومضارع وأمر:

ـ فالفعل الماضي ما دلّت صيغته على حصول الفعل في الزمن الماضي: كقام، وقعد، وأتى.

ـ والمضارع ما دلّ على الزمن الحاضر أو المستقبل: كيقوم، ويقعد، وسيأتي.

ـ والأمر هو طلب حصول الفعل بعد زمن التكلم: كقمْ، واقعدْ وائتِ.

وهذا التقسيم وأمثلته إنما يراد بها تقريب التصور الأولي، وإلا فهي مشتملة على دلالات كثيرة متداخلة تدلّ على سعة اللسان العربي، وثراء مفرداته وتنوع استعمالاتها.

الصنف الثاني: معاني أبنية الأفعال؛ فللأفعال أبنية مشتهرة في معانٍ عامّة، ومن ذلك:

ــ **فَعَل**، يأتي لمعاني كثيرة يصعب تقصّيها، ومنها: المغالبة كسابقته فسبقته، والجمع: كجمع، وحشر، وحشد، والتفريق: كقسم، وفَرَق، والإعطاء، كمنح ونحل، والتحول: كصرف، ونقل، ... .

ــ **فَعِل**، يكثر في العلل وحالات النفس، ومنه: فرِح، وحزِن، ومرِض، وسَقِم.

ــ **فَعُل**، يأتي للدلالة على معانٍ منها: ثبات الصفة، مثل: كمُل، وشرُف، وعظُم، والطبائع والسجايا، ومنه قوله تعالى: {والذي خبُث لا يخرج إلا نكدا}، والتعجب، ومنه قوله تعالى: {ضعف الطالب والمطلوب}، والتشنيع: كقوله تعالى: {كبرت كلمة تخرج من أفواههم}.

ــ **أَفْعَل**، وتأتي بمعانٍ أشهرها: تعدية ما كان ثلاثياً، كما تقول: رضي فلانٌ وأرضيته، وسمع وأسمعته، وبَصُر وأبصَرْته، فالهمزة في هذه الأمثلة داخلة على أفعال ثلاثية فأكسبتها التعدية.

وكذلك الدخول في الزمان، كأصبح وأمسى وأضحى، والدلالة على اكتساب الصفة، كآمن، أي صار مؤمناً، وألحد أي صار ملحداً، والحكم على الشيء، نحو: أكبرته، وأجللته، وأبخلته، ومنه قوله تعالى: {فلمّا رأينه أكبرنه}.

ـ **تفاعَل**، وتأتي لمعانٍ أشهرها: المشاركة، مثل: تبايعتم، تداينتم، تناجيتم، يتحاجون، يتلاومون. وإفادة قوّة وقوع الفعل مثل: تعالى الله، وتبارك الله. وإفادة تدرّج وقوع الفعل، مثل: تعافى المريض، وتوافد القوم، وقال تعالى: {فتطاول عليهم العمر}. والتكلف والاكتساب، ومنه: تناسى، وتعامى، قال تعالى: {فتعاطى فعقر}. وإفادة تكرر وقوع الفعل، قال تعالى: {فبأيّ آلاء ربّك تتمارى}. وإظهار خلاف الحقيقة، مثل: تمارض، وتماوت، وتغافل، وتعاظم. ومطاوعة فاعَل الذي بمعنى أفعل، مثل: ناولته فتناول، وباعدته فتباعد، وضاعفت الحساب فتضاعف.

وغير ذلك صيغ عدّة، كـ: فعَّل، وانفعل، وافتعل، وافعَلّ، وتفعَّل، واستفعل، وافعلَّل. **المطلوب:** تحديد الدّلالات الّتي يمكن أن تأتي عليها هذه الصّيغ.

الصنف الثالث: إفادة الاسم للثبات والدوام والتمكن؛ فيؤتى بالاسم المتضمن لوصف فعل لإفادة ثبوت الفعل ودوامه، أو تمكنه، أو الجزم بتحقق وقوعه في المستقبل.

الصنف الرابع: معاني صيغ المبالغة؛ ومنها: فاعل، وفاعلة، وفَعّال، وفَعِيل، وفَعُولٌ، وفعلان، وفِعّيل، وفَعُّول، وفُعُّول، وفَيْعُول، وفُعَّال، وفَعَلُوت، ومِفْعال، ومِفْعِيل، وفَعِل، وفُعَلة، وفُعُلّ، وفُعَّل.

وتأتي المبالغة على معانٍ منها: كثرة تكرّر وقوع الفعل؛ وقوة الاتصاف بالصفة، والسعة والامتلاء، ودوام الفعل وطول مدّته، والإحاطة، وبلوغ الغاية.

ويضاف لجميع ذلك معاني صيغ الجموع وما تدلّ عليه، ودلالة زيادة المبنى على زيادة المعنى. **المطلوب:** تقديم أمثلة عن ذلك.

3.2 ــ مستوى التّحليل المعجمي: المدخل المعجمي وتنوع المعاني

تعتبر المفردة هي الوحدة المعجميّة الأساسيّة، الّتي تقوم عليها الصّناعة المعجمية، تعرف بـ(Lexème)، وتعرّب إلى "اللّكسيم"، تأخذ أشكالاً عدّة، فهي قد «تكون إمّا بسيطة إذا كانت مُفردة، وإمّا مركّبة مُتضامّة إذا تكونت من مُفردتين، وإمّا معقّدة متضامّة إذا تكوّنت من ثلاث مُفرداتٍ أو أكثر، وإمّا عباريّة مُتلازمة إذا كانت عبارة مُعجميّة»[9]، أي كما يلي:

ـ وحدة معجميّة جزئيّة: كالسّوابق واللّواحق في اللّغات الأوروبيّة، أو الحروف والضّمائر المتّصلة في العربيّة، مثل (آ): حرف نداء للبعيد.

ـ وحدة معجميّة بسيطة: جميع المفردات المكوّنة من كلمة واحدة، مثل: (الأبّ) العشب رطبه ويابسه، أو الكلمات الوظيفيّة كالأسماء الموصولة والضمائر المنفصلة وأسماء الإشارة في العربيّة.

ـ وحدة معجميّة مركّبة: متضامّة مكوّنة من مفردتين، إمّا بواسطة التّركيب الإضافي؛ الّذي قد يكون حرفاً كما في صيغة "أفعل"، أو كلمة مثل بعض الأسماء كـ"عبد الرّحمان" أو "آذان الأرنب": اسم نبات. وقد يكون تضام مزجيّ مثل: برمائي.

ـ وحدة معجميّة معقّدة: متضامّة مكوّنة من أكثر من مفردتين (وحدتين بسيطتين)، مثل: الشّريان السّباتي الباطن، أو من وحدتين مركّبتين، مثل: (جزاء سنّمار) أو (برمائي ـ سامرّاء). كما قد تكون هذه الوحدات متضادّة، مثل: "(الصّديق الحميم) (مع الأسف)".

وتجب الإشارة هنا إلى أنّ للوحدات المعجميّة مكوّنات ثلاثةٌ «لا يتحقّقُ وجودُ المفْردة في اللّغة عامّة وفي المعجم خاصّةً إلاّ بها، هي: المكوّنُ الصّوتي، المكوّنُ الصّرفي، المكوّنُ الدّلاليّ»[10]. فالمعجم يحلل معنى الكلمات بالنظر إلى مستوياتها اللغوية المختلفة، وهي مستويات تمثل مجموعة من المعلومات التي يتوقع أي طالب أن يقدمها له المعجم:

ــ **المعلومات الصوتية:** وهو تمثل صوتي دقيق يمثل الحرف في الكتابة رمزا كتابيا واحدا مستقلا كأن تصف حركات الكلمة و مدها واعجام الحروف وإهمالها .

ــ **المعلومات الصرفية:** يقدم المعجم تحديد المبنى الصرفي للكلمة إذا كانت اسما أو صفة أو فعلا، وهذا غالبا ما يحدث في صيغ صرفية محايدة مثل فاعل (بكسر العين) تقال لصفة فاعل والأمر من فاعل نحو قاتل .

---

9 ـ مختار درقاوي، التّعريف البنوي في المعجم العربي، مجلّة ألسنة للبحوث والدّراسات، العدد الثّامن ديسمبر 2013، جامعة الجلفة، الجزائر، ص.162.

10 ـ مختار درقاوي، التّعريف البنوي في المعجم العربي، ص.162.

ـ **المعلومات النحوية:** حينما يسوق المعجمي شواهد الكلمة عادة ما يورد بعض الإشارات النحوية، وذلك بعرض بعض القواعد النحوية وذكر معناها الوظيفي في فهم المعنى.

ـ **المعلومات الدلالية:** يكون شرح المعنى بذكر المعاني المتعددة التي يصلح كل واحدة منها لسياق معين، وذلك:

ـ بعرض الأشكال التي تستعمل في عصر واحد مثل : بكة ومكة

ـ تخصيص مدخل لكل اشتقاق من اشتقاقات المادة

ـ يتجنب الشرح بالمرادف .

ـ الاستشهاد على كل معنى من المعاني التي يوردها المعجم للكلمة إذ يساعد في تركيبها

نموذج من المعجم: (الصّحاح للجوهري) مادة عق (باب القاف فصل العين)

العقيقة : صوف الجذع. وشعر كل مولود من الناس والبهائم الذي يولد عليه: عقيقة وعقيق وعقة أيضا بالكسر. قال ابن الرقاع يصف حمارا:

تحسرت عقة عنه فأنسلها واجتاب أخرى جديدا بعدما ابتقلا

ومنه سميت الشاة التي تذبح عن المولود يوم أسبوعه: عقيقة. وقال أبو عبيد: العقة في الناس والحمر ولم نسمعه في غيرهما.

وعقيقة البرق: ما انعق منه، أي تضرب في السحاب وبه شبه السيف. قال عنترة :

وسيفي كالعقيقة فهو كمعي سلاحي لا أفل ولا فطارا ذ

وكل انشقاق فهو انعقاق. وكل شق وخرق في الرمل وغيره فهو عق. ويقال انعقت السحاب، إذا تبعجت بالماء.

والعقيق، ضرب من الفصوص. والعقيق واد بظاهر المدينة. وكل مسيل شقه ماء السيل فوسعه فهو عقيق والجمع أعقة. وعق بالسهم إذا رمى به نحو السماء، وينشد للهذلي:

عقوا بسهم ثم قالوا صالحوا يا ليتني في القوم إذا مسحوا اللحى

وذلك السهم يسمى عقيقة، وهو سهم الاعتذار وكانوا يفعلونه في الجاهلية. فان رجع السهم ملطخا بالدم لم يرضوا إلا بالقوة، وإن رجع نقيا مسحوا لحاهم وصالحوا على الدية. وكان مسح اللحى علامة للصلح، قال ابن الأعرابي: لم يرجع ذلك السهم إلا نقيا. ويروي عقوا بسهم، بفتح القاف، وهو من باب المعتل وينشد:

عقوا بسهم فلم يشعر به أحد ثم استفاءوا وقالوا حبذا الوضح

وعق عن ولده يعق: إذا ذبح عنه يوم أسبوعه، وكذلك إذا حلق عقيقته. وعق والده يعق عقوقا ومعقة فهو عاق وعقق، مثل عامر وعمر، والجمع عققة مثل كفرة. وفي الحديث (ذق عقق) أي ذق جزاء فعلك يا عاق.

أعق فلان: إذا جاء بالعقوق. وأعقت الفرس: أي حملت فهي عقوق، ولا يقال معق إلا في لغة رديئة، وهو من النوادر، والجمع عقق مثل لرسول رسل.

ونوى العقوق: نوى رخو تعلفه الإبل العقق، وربما سموا تلك النواة عقيقة.

والعقاق الحوامل من كل حافر، وهو جمع عقق مثل قلص وقلاص وسلب وسلاب. والعقاق بالفتح: الحمل، يقال أظهرت الأتان عقاقا وكذلك العقق... .

المطلوب: حدد المعلومات التي ذكرها الجوهري لمادة (عق).

عدّد المعاني الّتي تقع تحت هذا المدخل.

الحقل الدلالي؛ أو المعجمي هو مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثل الكلمات الدالة على الألوان في اللغة العربية. فهي تقع تحت مصطلح عام هو "اللون"، وتضم ألفاظا مثل: الأحمر، الأزرق، الأصفر، الأخضر، الأبيض.

من هنا يعرف "لاينز" معنى الكلمة بأنه "محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي". والهدف من التحليل للحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معينا، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلاتها باللفظ العام ولا تخرج هذه العلاقات في أي حقل معجمي عن: الترادف، الاشتمال، التضاد، علاقة الجزء بالكل، التضاد.

تمرين تطبيقي:

صنف هذه الكلمات في حقل دلالي، مبينا نوع العلاقات: الجمبري، قرش، هدهد، رجل، كلب، سوسن، بعوض، حمام، امرأة، عصفور، كاميليا، بلبل، ذباب، لوتس، ياسمين، ولد، تبن، حصان، نمل، بقرة، بنت، الصنوبر، حنكليس، زعتر، الزيتون، كركدن، السلق، صقر.

4.2 ـ مستوى التّحليل التّركيبي (1):

ويتناول هذا المستوى تركيب الجمل وأحوال الإسناد فيها بين فعل واسم، وما يطرأ عليها من ظواهر كالحذف والتقديم والتأخير وغيرها من الظواهر. ويعرف كريم زكي حسام الدين علم التركيب Syntax، في كتابه أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، بأنه: «يدرس العلاقات الناشئة بشكل مطرد بين الكلمات والجمل التي تظهر في تراكيب مختلفة، أو بعبارة أخرى يدرس نظم ترتيب أو تأليف الكلمات في جمل».

1.4.2 ـ التركيب الأصلي (التركيب الاسمي، التركيب الفعلي)

نميّز في اللّغة العربيّة نوعين من الجمل، حسب الصّدارة فيها، فهي إمّا:

ـ جمل فعليّة؛ وهي الّتي يتصدّرها فعل، والأصل فيها أن ترتّب وفق التّالي: فعل + فاعل + مفعول به.

ـ جمل اسميّة؛ تكون الصّدارة فيها للاسم، والأصل فيها أن ترتّب كما يلي: مبتدأ + خبر.

معلوم أيضاً أنّ الكلم: اسم وفعل وحرف وضع لمعنى (ما ليس باسم ولا حرف)، «وإذا كانت اللغة تحوي مفردات متعددة، تتركب منها أعداد لا تحصى من العبارات والجمل، فإن القضية المثارة هي البحث عن الدلالات المتعلقة بأسباب اختيار جملة بدل جملة أخرى وتفضيل تركيب عن سواه، ورصد العلل المضمرة وراء هذا الاختيار أو ذلك». فالفعل قد تدخل عليه أدوات جزم أو نفي أو استفهام ...، والاسم قد تدخل عليه نواسخ معيّنة، وتعمل الحروف كروابط تؤدّي وظائف متنوّعة في التّراكيب. لذا تعد الدراسة التّركيبية من أهم الجوانب التي يهتم بها في أي دراسة لغوية.

ومن الأمثلة الّتي قد نستشهد بها، وتضمّ عدد من الظّواهر التّركيبيّة، الجملة الأولى في البيت الشّعري التّالي:

أَأَفْضَـــحُ جَـــارَتي وأَخُـــونُ جَـــاري مَعـــــاذَ الله أَفْعَـــــلُ مـــــا حَييـــــتُ

وهذا نموذج تحليلي للاستفهام بالهمزة[11]، يتكوّن من ثلاثة مركّبات (مركّب استفهام، مركّب فعلي، مركّب اسمي):

11 ـ حسام البهنساوي، القواعد التّحويليّة في ديوان حاتم الطّائي، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص.107.

الجملة:

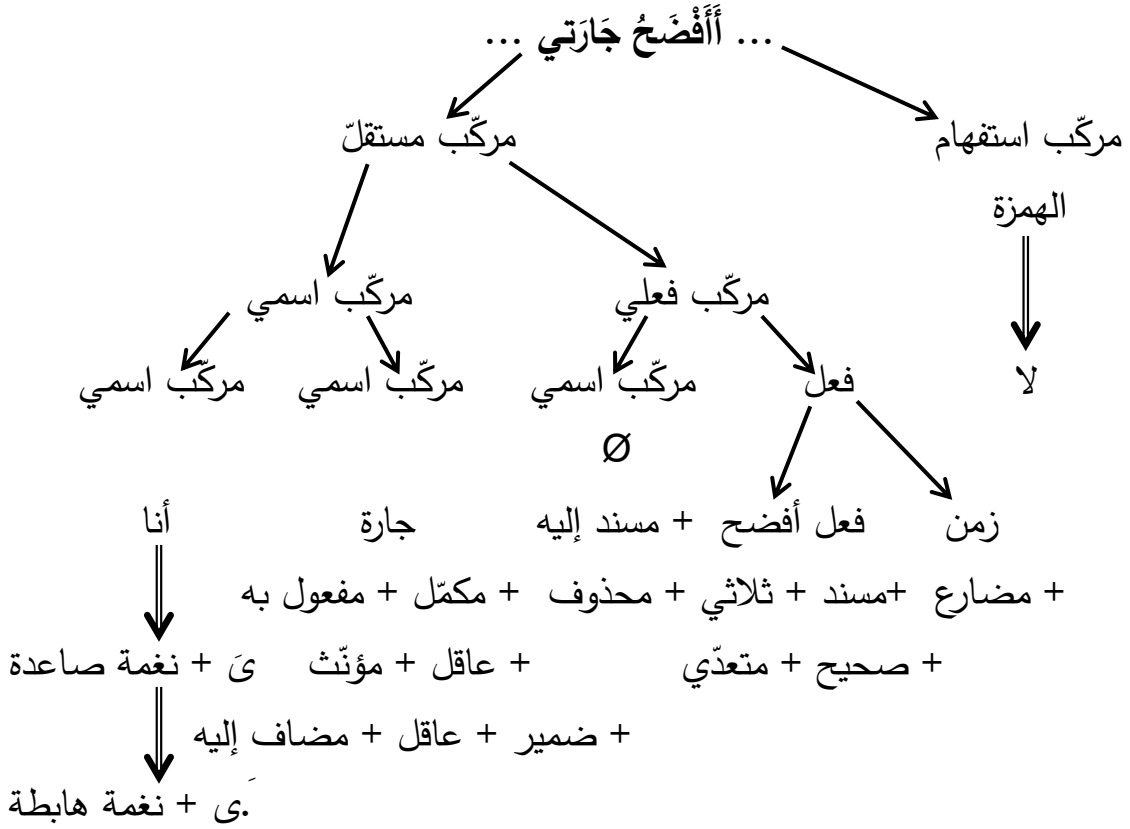

مثال: تحليل الاختيار والتأليف في قصيدة: "البكاء بين يدي زرقاء اليمامة"، لأمل دنقل:

اختار عنوانا بسيطا في تركيبه – البكاء – بين يدي – زرقاء اليمامة –، يندرج تحت الجمل الاسمية، البكاء مبتدأ وما بعده خبر. والجملة الاسمية تفيد «الإثبات في حالة تجردها من علامات الجمل الأخرى، وهي التي لا تشتمل على معنى الزمن، ولا تشير إلى حدث إلا إذا أضيف إليها عنصر زمني طارئ كالأفعال الناسخة، فهي موضوعة للإخبار بثبوت المسند إليه بدلالته على تجدد واستمرار فإذا كان خبرها اسما يقصد به الدوام والاستمرار الثبوتي بمعنى القرائن»، ليدل ذلك على الثبات والاستقرار، وليختلف عن الجملة الفعلية التي تصور الحال المتغيرة والمتحولة.

فيرد المبتدأ – البكاء – و قد دخلت عليه (ال)، التي تؤثر فيه فتفيده التعريف "أي التعيين وإزالة ما كان فيه من الإبهام والشيوع"، كما أنه جاء مصدرا صريحا، ليدل على "الحدث ولا يدل على الزمان"، أي الحدث المطلق (البكاء المطلق). وجاء الخبر ظرف مكاني، والظرف هو "اسم منصوب يدل على زمان الفعل أو مكانه ويتضمن معنى (في) باطّراد".

وبالانتقال إلى مطلع القصيدة، نجد أنّ الشاعر في السطر الثاني والثالث، ابتدأ بجملة فعلية:

جئتُ إليك .. مثخناً بالطعنات و الدماء
أزحف في معاطف القتلى ، و فوق الجثث المكدّسة

منكسر السيف ، مغبَّر الجبين و الأعضاءْ

والجملة الفعلية تدل على الحدث ليؤكد بذلك ما جاء به العنوان، ورتب زمن الحدث، فالماضي الذي تمثله زرقاء اليمامة في السطر الثاني، لينتقل في السطر التالي لزمن المضارع ليدل "على معنى في نفسه مقترن بزمان يحتمل الحال والاستقبال"، الحال الذي يمثله الشاعر والاستقبال للشعب والأمة، ثم يعود في السطر الثالث مبتدءًا بجملة اسمية، فيكون بذلك المطلع مرتبا كالتّالي:

جملة اسمية ⟵ جملة فعلية (ماضي) ⟵ جملة فعلية (مضارع) ⟵ جملة اسمية

2.4.2 ــ قواعد الترتيب، الحذف، التّوسيع ... :

ــ قواعد الترتيب؛

يضفي **التقديم والتأخير** على الدلالة، طبيعة جمالية تفتقدها الألفاظ إذ ما عدنا بها إلى رتبتها الأولى، فهو "انتهاك للرتب بتحريك الألفاظ من أماكنها الأصلية إلى أماكن أخرى". وربما تتمثل الدلالة الرئيسية لذلك في إبراز المقدم وإعطاءه أهمية أكثر من المؤخر، بلفت الانتباه إليه ورسم صورة مناسبة له في الذهن.

ومثال ذلك، ما ورد في القصيدة نفسها:

الجملة في القصيدة:		**أصل الجملة:**
تكلَّمي (مقدم)	أيتها النبيّة المقدسة (مؤخر)	أيتها النبيّة المقدسة تكلَّمي
لا اللَّيل (مقدم)	يُخفي عورتي (مؤخر)	لا يُخفي عورتي اللَّيل
تلعق من دمي (مقدم)	حساءَها (مؤخر)	تلعق حساءَها من دمي
تقفز حولي (مقدم)	طفلةٌ واسعةُ العينين (مؤخر)	تقفز طفلةٌ واسعةُ العينين حولي
رطَّب باسمك (مقدم)	الشفاه اليابسة (مؤخر)	رطَّب الشفاه اليابسة باسمك

ـــ الحذف:

هو "طريقة في الربط أفضل من الاعتماد على الذكر"، يقول عبد القاهر الجرجاني في تعليل ذلك وتفسيره "الحذف باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة"، ويتحقق هذا "بحذف شيء من الجملة دون أن يختل المعنى لوجود قرينة تدل على المحذوف"، ويكون الحذف على مستوى الحرف، أو الكلمة، أو الجملة.

ومن أمثلة ذلك في القصيدة، نجد:

ـــ حذف على مستوى الحرف:

* بالطعنات و **{ بـ }** الدماء. * بالرمال و **{ بـ }** الدماء.

* لا حولَ لي أو **{ لا }** شأن **{ لي }**. * أجندلاً يحملن أم **{ أ }** حديدا.

ـــ حذف على مستوى الكلمة:

* مغبَّر الجبين و **{ مغبَّر }** الأعضاءْ .

* عن فمكِ الياقوتِ، عن نبوءة العذراء. حذف **{ أسأل }** قبل الجملة.

* ساعةَ أن تخاذل الكماةُ و**{ تخاذل }** الرماةُ و**{ تخاذل }** الفرسانْ.

محذوف محذوف

* والتمسوا النجاةَ و**{ التمسوا }** الفرار! * جرحى الروحِ و**{ جرحى }** الفم.

محذوف محذوف

ـــ حذف على مستوى الجملة:

* لا اللَّيل يُخفي عورتي .. ولا الجدران **{ تخفي عورتي }** ..

محذوفة

* طعاميَ : الكسرةُ .. و **{ طعاميَ: }** الماءُ .. و**{ طعاميَ: }** بعض الثمرات اليابسة.

محذوفة محذوفة

وجل أنواع الحذف جاءت مرتبطة ارتباطا وثيقا بالإيقاع أو تجنبا لأشكال التكرار المملة، فلو أظهر هذا المحذوف لفسد الوزن. كما يمكن أن يكون فيه شيء من الاختصار لعدم حاجة الشاعر حاجة الشاعر لتأكيد ما يذهب إليه، وهذا النوع من الحذف يفهم فقط من السياق والقرائن التي تدل عليه.

ويظهر نوع ثانٍ من الحذف في القصيدة، حيث نجد الشاعر قد سكت عن الكلام ووظّف نقاطا (...) تفتح للقارئ مجالا لإعطاء وابتكار دلالات ومعاني.

التكرار :

ويكون بترديد لفظة معجمية أو كلمة أخرى مرادفة أو كلمة عامة، ومن ثم "فإن الكلمات المكررة تحيل إلى بعضها مما يسهم في إحداث علاقة شكلية بينها، مما يؤدي بالضرورة إلى ربط الجمل التي تحوي هذه المكررات معا محدثة ضربا من الاتساع المعجمي".

وللتّكرار ثلاثة أنماط: تكرار الحروف والأدوات، تكرار الألفاظ، تكرار الجمل.

4.2 ــ مستوى التّحليل الدّلالي (1): التعدد الدلالي، السّياقي

الدّلالة هي ما يقتضيه اللّفظ عند إطلاقه، والمعنى الّذي تنقله الكلمة والّذي يعبّر عن العلاقة بين الدّال والمدلول عليه. أمّا علم الدّلالة (أو علم المعنى) "فيدرس المعاني ومشكلاتها سواء أكان مقصورا على دراسة معاني الألفاظ المفردة أم دراسة معاني المفردات والجمل والعبارات" ، فهو علم يبحث في معاني المفردات، والعلاقات بينها، ويكشف عن تطوّرها.

1.4.2 ــ التعدّد الدّلالي:

مما لا شك فيه أن الأصل أن يكون لكل لفظ (كلمة) دلالة (معنى) واحدة محددة، و لكن قد تجتمع عدة دلالات على اللفظ الواحد، حتى تلك الدلالات التي تبدو متباعدة المجالات، وقد تصل إلى درجة التضاد الذي يوحي بعدم منطقية اللغة، كما أن حركية الدلالات قد تجعل عددا من الألفاظ لها جميعها دلالة واحدة. ومن هنا ظهر في اللغة ما يسمى بظواهر: الترادف والاشتراك والتضاد ...، إن هذه الظواهر ظاهرة عامة في كل اللغات.

ــ المشترك اللفظي:

بشكل عام كان تعريف المشترك هو (ما اتفق لفظه واختلف معناه) أو بعبارة أخرى (اتحاد الصورة واختلاف المعنى)، وقد ذكر سيبويه في (الكتاب) ذلك فقال "اعلم أن من كلامهم اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين".

وقد كان هناك من القدماء من ضيّق مفهوم المشترك حتى كاد أن ينكر وقوعه مثل (ابن درستويه)، وهناك من أكد وجوده وربما بالغ في ذلك مثل ابن فارس وابن خالويه، وهناك من اعتدل فلم ينكر ولم يبالغ، بل أقرّ بأن هناك بعض المشترك اللفظي في اللغة، إذ أن ذلك لا ينافي المنطق، بل إنّه قد يكون سنة لغوية إن لم يكن ضرورة، ولا يقتصر وجوده على العربية، بل هو في كل اللغات، والشواهد على ذلك كثيرة. وفيما يروى من الشواهد في ذلك قول الشاعر:

يـا ويـح قلبـي مـن دواعـي الهـوى إذا رحـل الجيـران عنـد الغـروب
اتبعـتهم طرفـي وقـد أزمعـوا و دمـع عينـي كفـيض الغـروب
كـانوا و فـيهم طفلـة حـرة تفتـر عـن مثـل أقاصـي الغـروب

فالغروب الأولى غروب الشمس، و الغروب الثانية جمع غرب، وهو الدلو الكبيرة المملوءة، والثالثة جمع غرب وهي الوهاد المنخفضة (المزهر ج/1/381).

وقد عزا اللغويين وقوع المشترك إلى عدد من الأسباب من أهمها:

ـ تداخل اللهجات.

ـ التطور الصوتي لبعض الكلمات حتى تتطابق لفظتان في لفظة تدل على المعنيين لكل منهما أو يحدث فيهما أو في أحدهما قلب مكاني.

ـ التطور المعنوي أي تغيير المعنى عن طريق المشابهة والاستعارة والمجاز. من ذلك توسيع المعنى، أو تضييقه أو السببية فكلمة (الإثم) كان معناها الذنب، ثم أصبحت تطلق على الخمر لأنها سبب في الإثم.

ـ الأضداد:

يمكن اعتبار التضاد نوعا من المشترك اللفظي يصل فيه اختلاف المعنى للفظ الواحد إلى درجة الضدية، وتعريفه هو استخدام اللفظ الواحد في معنيين متضادين. وقد اهتم علماء العربية قديما بهذه الظاهرة ووضعوا فيها كثيرا من المؤلفات، من أشهرها: الأضداد لابن الانباري، الأضداد للأصمعي، الأضداد لابن السكيت.

وكما كان بالنسبة للمشترك فقد اختلف العلماء قديما بين مثبت ومنكر ومتوسط. وهناك من توسع في التضاد فأدخل فيه ما ليس منه، وهناك من ضيق فاعتبر أن بعضه لغات وليس من الأضداد. بل هناك من بالغ كثيرا مثل: قطرب وابن الانباري.

ـ الترادف:

إن كثيرا مما قيل عن المشترك يقال عن الترادف ولكن في وضع معكوس بالنسبة للمفهوم. فالترادف لغة هو التتابع، وهو مصدر ترادف الذي يدل على الحدث دون الدلالة على الزمان وهذا المصدر مادته ردف الذي يدخل ضمن دلالتها الدلالة على التبعية والخلافة ومن ذلك الردف الراكب خلف الراكب التابع.

وأما اصطلاحا فالمترادف هو ما اختلف لفظه واتفق معناه أو هو إطلاق عدة كلمات على مدلول واحد كالأسد و السبع و الليث التي تعني مسمى واحدا، وهو أيضا كما عرفه الإمام الرازي: الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد. على أية حال فالترادف هو من مجالات دراسة المعنى، إذ أن لفظين أو عدد من الألفاظ تحمل دلالة واحدة أو تدل على معنى واحد أو متقارب بوجود بعض الفروق.

واختلف اللغويون العرب القدامى والمحدثون اختلاف واسعا في إثبات هذه الظاهرة أو إنكار وجودها في اللغة العربية حيث كانت هذه الظاهرة إحدى القضايا التي تناولها الباحثون واللغويون.
وأما المحدثون الغربيون فقد عرّفوا الترادف بأنه الحالة التي يكون فيها لصيغتين أو أكثر المعنى نفسه، ومن الذين أنكروا وجود الترادف من علماء اللغة الغربيين المحدثين "بلومفيلد" حيث يقول ليس هناك ترادف حقيقي.

2.4.2 ـ التّحليل الدّلالي السّياقي:

لكي يتمّ التّواصل اللّغوي النّاجح بين المتكلّم والمخاطَب، يجب أن تطابق العبارة المنتقاة سياق استعمالها. وهو ما يتطلّب إحداث تغيير في المعلومات التّداولية بينهما، وضرورة المعرفة المشتركة بينهما لأنّها القاسم المشترك في إحداث التّواصل اللّغوي.
ويرى أصحاب النظريات السياقية، أن الطريق إلى المعنى تتطلب تحليلا للسياقات اللغوية وغير اللغوية. فالسياق هو البيئة التي تحيط بالخطاب وتكشف معناه. وينقسم سياق الاستعمال عموماً إلى قسمين هما:

(أ) السياق اللّغوي (المقالي):

يُقصد به مجموعة العبارات المنتجة في موقف تواصلي معيّن، أي التّفاعل اللّغوي الّذي يتمّ بين المتكلّم والمخاطَب بواسطة اللّغة، وقد يكون خطاباً منطوقاً أو مكتوباً حواراً أو محاضرة. ويمكن تمييز عناصر السياق اللّغوية التالية:

ـ التركيب الصوتي:

وهو السياق الفونيمي الذي يشكل الكلمة، فمثلا: "نام الولد،" من الناحية الفونيميه لها سياق فونيمي يشارك في تحديد معنى مفرداتها. فنام: سياقها الفونيمي هو تأليفها من الفونيمات: ن ا م مرتبة بهذه الطريقة؛ ومتى تغيّر أحد هذه الفونيمات أو اختلف ترتيبها تبع ذلك تغيير في المعنى، قارن:
عند استبدال الصوت ن في نام، نحصل على:
دام: (اختلفت عن نام بصوت د). قام: (اختلفت عن نام بصوت ق).
وعند استبدال الصوت م، نحصل على:
ناب: (اختلفت عن نام بصوت ب). ناح: (اختلفت عن نام بصوت ح).
ولفظ الولد عندما نستبدل صوت (و) فيه، يتغير لفظه ويتغير معناه، ونحصل على:
البلد: (اختلفت عن الولد بصوت ب)، الخَلد: (اختلفت عن الولد بصوت خ).

ـ التركيب الصرفي:

يتمثل في تركيب الصيغة الصرفية واختلافها عن الصيغ الصرفية الأخرى، ويتبع هذا الاختلاف اختلاف دلالتها، فلفظ الولد هنا: اسم مفرد مذكر مرفوع، تختلف عن كلمات أخرى لأسباب صرفية. فهي تختلف عن:

الوَلدان: لأنها اسم مثنى مرفوع.

الأولادِ: لأنها صيغة جمع تكسير مجرور.

ولدَتْ: لأنها صيغة فعل ماض اتصل به (ت) التأنيث.

ولَدْنَ: لأنها صيغة فعل ماض اتصل به (ن) النسوة.

تَوَالد: لأنها صيغة فعل مزيدة تفيد حصول بالتدريج.

الوالِد: لأنها هذه صيغة اسم فاعل.

المولود: لأنها صيغة اسم مفعول.

وِلادة: لأنّها صيغة مصدر.

ـ التركيب النحوي:

يمكن النظر إلى دلالاته من حيث:

- دلالات نحوية عامة؛ وهي المعاني العامة المستفادة من الجمل والأساليب، مثل الدلالة على:

الخبر: محمد مسافر. الاستفهام: متى تسافر

النفي: لم يسافر محمد. النهي: لا تودي بنفسك إلى التهلكة.

التأكيد: إنّ محمدا لكريم. الأمر: ذاكر دروسك.

- دلالات نحوية خاصة، كدلالة تركيب الجملة على معان نحوية، مثل:

الفاعلية: نام الولد. الحالية: رأيت الولد نائما.

المفعولية: نوّمتُ الولد. الابتداء: الولد نائم.

التمييز: حسُن علي ولدا.

- معاني تركيب النحو، فلكل تركيب معنى نظمي يختلف عن التراكيب الأخرى، وقد بيّن ارتباط المعاني بمعاني النحو (المعنى النظمي) عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز:

ـ (اشتعل الرأس شيبا) يفيد الشمول. "اشتعل شيب الرأس" يفيد ظهور الشيب فقط.

ـ ما ضربت زيدا. (نفى ضرب زيد ولم يتعرض لذكر شيء آخر فلا ندري هل ضرب غيره أم لا).

ـ ما زيدا ضربت. (نفى ضرب زيد ولكن يفهم من كلامه أنه ضرب غيره)

ـ النظام المعجمي:

ويتمثّل في مفردات المعجم وطبيعة نظام حقوله الدلالية:

نام أبوك: – (نام): تختلف عن صحا، واستيقظ، ونهض، وجلس، ونعس.

– أبو: يختلف عن الجد من ناحية الجيل، وعن العم من ناحية القرابة المباشرة من جهة الأب، وعن الأم من حيث الجنس، وعن البنت من ناحية الجنس والجيل، وعن الحفيد من حيث الجيل.

ـ المصاحبة:

وتتمثل في ما يصاحب الكلمة من كلمات تؤثر في معناها وتحدده، فمثلا كلمة (يد) يختلف معناها في التعبيرات التالية لاختلاف المفردات المصاحبة لها:

ـ له عليّ أيادٍ بيضاء "نعم"، يدُ القوس "أعلاها"، يَدُ الرَّحَى: " العُود الذي يَقْبِض عليه الطَّاحِنُ"، يد الريح "سلطانها"، يدُ الدَّهْر: "مَدُّ زمانه."

ـ أنف القوم "كبيرهم وسيدهم"، أنف الجبل "الجزء المتقدم من الجبل"، أنف الدهر "أوله"، أنف النهار "أوله"، أنف الخيل "مقدمتها".

ـ الأسلوب:

الأسلوب البلاغي الذي أُلف فيه الخطاب:

ـ عمرو لا يضع عصا الترحال (كثير السفر).

ـ زيد كثير الرماد (كريم).

ـ عمرو يقدم رجلا ويؤخر أخرى (متردد).

ـ ضحك الشيب برأسه فبكى (انتشر).

ـ (أخرجكم من الظلمات إلى النور) (أخرجكم من الكفر إلى الإسلام).

(ب) السياق غير اللّغوي (المقامي):

يعرف بسياق الموقف أو سياق الحال؛ وهو مجموعة المعارف والمدارك الّتي تتوافر في موقف تواصلي معيّن لدى كلّ من المتكلّم والمخاطَب، أي التّفاعل الحاصل بينهما بواسطة عوامل غير لفظية، وتكتسي جانباً مهماً في التّواصل اللّغوي المتمثّلة في حركات الجسد والتّعبيرات الوجهيّة والمظاهر الخارجية والإشارات الجسديّة المصاحبة للكلام أثناء التّواصل اللّغوي. وهذا ما يسمّى

عند العرب بشاهد الحال، فالعلامات غير اللّغوية تتضافر مع العلامات اللّغوية، وبذلك تتجسّد استراتيجيّة الخطاب الّتي تهدف إلى إنجاح عمليّة التّواصل.

يقول رشيد بلحبيب "ينبغي التأكيد في البداية على أن الوحدات الكلامية للغة الطبيعية ليست مجرد سلسلة من الكلمات، فهناك مكون لا كلامي يُفرض دائما بالضرورة فوق المكون الكلامي في كل وحدة كلامية محكية". وينقل عن السعران تعليل ذلك: "لأن المعنى القاموسي أو المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى، بل هي جزء من معنى الكلام وذلك كشخصية المتكلم وشخصية المخاطب وما بينهما من علاقات وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به".

ويقول مالينوسكي عن أهمية سياق الموقف قائلا: "إن الاعتقاد بأن المعنى محصور في الكلام مفهوم خاطئ؛ لأن الكلام والسياق عنصران متلازمان يكمل بعضهم بعضا ولا انفصام بينهما".

ـ عناصر سياق الموقف:

ـ الكلام الفعلي: أي الذي دار خلال الموقف.

ـ طبيعة المتحدثين: من هم هؤلاء المتحدثون الذين دار بينهم الحديث ومعرفة كل واحد منهم؟ هل هو مسئول يحدث أحد موظفيه، أم أب يكلم ابنه؟

ـ طبيعة الأشياء المتحدث عنها: يعني الكلام يدور، عن ماذا؟ مثل: "هل أحضرت الورقة؟" فيقول: الوقت "غير مناسب". ويتغير المفهوم في ذهنك، ولو عرفت المتكلمين وطبيعتهم وطبيعة الشيء لفهمت الكلام.

ـ الأفعال المصاحبة للكلام: يجب أن ترى الشخص، أو يوصف لك، كيف كان يتكلم؟ هل كان يبدو على ملامحه الغضب أو المرح أو الرضا أو الضجر أو المزاح؟ لابد أن ترى التعبيرات المصاحبة للكلام على وجه المتكلم.

ـ زمن الكلام: عند الفجر في العصر عند العشاء في أي وقت كان وقت الكلام، مثل: جوابك لمن أراد أن يسكب لك: "عندي موعد الساعة السابعة ... إن القهوة تطرد النوم"، فإن قلت هذا ولم يبق بينك وبين هذا الموعد إلا ساعة فأنت تريد المزيد من القهوة، وإن قلت ذلك وبينك وبين موعدك سبع ساعات فيفهم من كلامك أنك لا تريد المزيد.